تعـــليم خـــدمة الفـــرد
فى المجتمعـــات الناميـــة

بحث مقدم من :
د•ناهـد عبـاس حلمى
المدرس بقسم خدمة الفرد
بكلية الخـدمة الاجتماعية

محتـــويات البحـــث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

يتناول هذا البحث موضوع تعليم خدمة الفرد ، وهو موضوع هام فى حاجة الى مناقشة ودراسة دقيقة للوقوف على ابعـــاده المختلفة فى محاولة لتتبع تطوره والتعرف على جوانبه بشكل يضع تصـورا ملائما لأكثر الاساليب ملائمة للتعليم ، مع محاولة لاختبار مدى لياقة المناهج الحالية والمصادر التى تعتمد عليها وذلك من حيث درجة توافقها مع احتياجات مجتمعنا الذى يمر بمرحلة لها خصائصها المميزة .

ان موضوع عليم خدمة الفرد لا يمكن فصله عن موضوع تعليم الخدمة الاجتماعية لذلك سيتناول البحث الموضوع فى بعض جوانبه من زاوية تعليم الخدمة الاجتماعية ، ثم سيكون التركيز فى جوانب آخرى على تعليم خدمة الفرد .

تعليم الخدمة الاجتماعية فى مجتمعنا يواجه مشكلة كبرى أصبحت الحاجة ملحة لمناقشتها كى تتمكن المهن من أخذ وضعها الملائم فى المجتمع لتحصل على اعتراف مجتمعى أكبر حيث أن الخدمات التى تقدمها المهنة لا تزال فى جوانب كثيرة منها بعيدة عن احتياجات المجتمع وغير ملموسة ، بل ويمكن الاستغناء عنها فى بعض الاحيان ولعل هذا يرجع لعدم ارتباط تعليم الخدمة الاجتماعية فى بعض جوانبها بثقافة المجتمع النامى ونظمه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بشكل يجعل الخدمة الاجتماعيـــة كنظام أساسى يخدم ويتعاون مع النظم الاخرى فى المجتمع .

لقد نقل تعليم الخـــدمة الاجتماعية فى مجتمعنـــا من مجتمعات أخرى لاسيما المجتمع الامريكى ولم يلاحظ فى كثير من المناهج محاولة توظيفها بحيث تلائم احتياجات المجتمع النامى ذى الخصائص المميزة على النحو الذى سيدرس فى هذا البحث .. ان الحاجة ماسة الى القاء نظرة شاملة حول الموضوعات التالية :

١ ـ دراسة النماذج الغربية لتعليم الخدمة الاجتماعية المؤثرة على مناهج تعليم الخدمة الاجتماعية فى مجتمعنا للوقوف على العناصر الملائمة وغير الملائمة بينها .

٢ – دراسة العلاقة بين الدراسة النظرية والممارسات الميدانية وعلاقتهما بالظواهر والمشكلات الاجتماعية .

٣ – العمل على تبنى خطة مدروسة تسعى لتحقيق التكامل فى مؤلفات الخدمة الاجتماعية بحيث تتكامل مع بعضها البعض من ناحية وتعمل على تغطيه المجالات المختلفه من الناحية الاخرى .

٤ – أعادة النظر فى مناهج الدراسة وبرامج التدريب الميدانى فى كليات الخدمة الاجتماعية ومعاهدها من خلال مراجعه شامله لمحتوى المناهج الدراسية والمواد التى تدرس الى جانب تقييم مجالات الممارسة لربطها باحتياجات التنمية الاجتماعيه والاقتصادية فى المجتمع .

٥ – أهمية ان ترتبط ميادين ومجالات الممارسة ارتباطا وثيقا بخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية بحيث يشعر المجتمع بأن الخدمة الاجتماعية مهنه انتاجيه وليست استهلاكيه وهذا يرتبط ايضا بتعليم الخدمة الاجتماعيه لان الفصل بين الجوانب النظريه والعملية عملية صناعية غير واقعية فالاصل هو ان يثرى كل منهما الاخر .

٦ – دراسة مدى ملائمة ممارسة طريقة خدمة الفرد لاحتياجات المجتمع النامى حيث ان هذا الموضوع هو محور البحث ولعل القاء هذه النظرة يتطلب دراسة بعض الموضوعات الهامة التى سيتم تناولها فى هذا البحث .

تطور تعليم الخدمة الاجتماعية فى الخارج :

سيكون التركيز هنا على تطور تعليم الخدمة الاجتماعية بالمجتمع الامريكى حيث ان تعليم الخدمة الاجتماعية فى المجتمع الامريكى هو النموذج المؤثر على تعليم الخدمة الاجتماعيـة فى مجتمعنا وكثير من المجتمعات الاخرى النامية .

ويمكن استعراض تطور تعليم الخدمة الاجتماعية الامريكية من خلال استعراض المراحل التالية :

١ — مرحلة الاعداد المهنى للمتطوعين :

لقد أخذ تعليم الخدمة الاجتماعية مكنه قبل عام ١٨٩٨ فى مؤسسات الخدمة الاجتماعية الممثلة فى جمعيات تنظيم الاحسان والمحلات الاجتماعية والتى كانت تقوم على جهود عدد من المتطوعين اعتمدوا على الخبرة والرغبة فى مساعدة المحتاجين • وقد كان هناك حاجة لتدريب هؤلاء المتطوعين فى مساعدة ةالمحتاجين وقد كان هناك حاجة لتدريب هؤلاء المتطوعين ليتمكنوا من اثبات استحقاق المحتاجين حيث انحصر دورهم فى جمع التبرعات وتوزيعها •

بدأت المؤسسات الاجتماعية بتدريب صيفى للمتطوعين بالمؤسسات وكان هذا التدريب قائما علي نظام الاعداد المهني [١] للمتطوعين عندما ظهرت الحاجة الي متطوعين متخصصين لمراقبة تنفيذ قوانين الفقر والاشراف علي المؤسسات الاصلاحية ومتابعة المرضى فظهرت سيدة الاحسان والمدرس الزائر والممرضة الزائرة •• الخ • وكان تعليمهم يركز على أساليب معاملة الناس وفهم أحوالهم وظروفهم وكيفية احترامهم •

٢ — مرحلة التدريب الميدانى كجانب من التخصص المهنى :

بدأت هذه المرحلة مارى ريتشموند [٢] حيث قدمت بحثا فى المؤتمر القومى للخدمة الاجتماعية طالبت فيه بانشاء مدارس لتعليم تطبيق خدمات الاحسان ويكون أسلوب التعليم عن طريق الجمع بين ما هو نظرى وعملى ، استجابة لهذا افتتحت جمعية تنظيم الاحسان فصلا دراسيا ضم ٢٧ دارس من الحاصلين على مؤهلات جامعية من العاملين من ذوى الخبرة فى هذا المجال وكانت مدة الدراسة ٦ أسابيع حيث قام مجموعة من المتخصصين فى مجال تنظيم الاحسان بالقاء محاضرات عن الانحراف — الهروب من السجون •••) •

كما كان الدارسون يقومون بزيارة المؤسسات وتقديم تقارير عنها لمناقشتها وكذلك عمل ابحاث لبعض الاسر المتقدمة للمؤسسات فى

---

(1) Robert L. BARRE. Social work education, Encyclopedia of Social work, National Association of Social Workers Washington, 1977 Vol. I pp. 300 302 0

(٢) عبد الفتاح عزمان مذكرات غير منشورة لطلبة الدكتوراه عام ١٩٨٣ •

بداية تعامل الاسر مع المؤسسات وقد بدأ فى هذه المرحلة تدريس بعض المواد المهنية ، فقامت مارى ريتشموند بتدريس خدمة الفرد اعتبارا من عام ١٩١٠[1] وكانت المادة النظرية هنا تمثل حصيلة خبرات موظفى جمعيات تنظيم الاحسان وكان التركيز على جمع معلومات عن أسرة العميل وعمله وبيئته دون الاهتمام بالجوانب الشخصية .

وفى عام ١٩١٩[2] كان هنـاك خمسة عشـر مدرسـة ساهمت فى تاسيس جمعيه تدريب الاخصائيين الاجتماعيين التى ضمت لعضويتها المدارس — الامريكيه والكنديه — وقد كانت هذه المؤسسة هى الرائدة للمؤسسات الامريكية لمدارس الخدمة الاجتماعية AASSW وقـد تم تأسيسها عام ١٩٢٧ لصياغة مناهج التعليم والعمل على المحافظة على مستوى التعليم فى نهاية عـام ١٩٣٢ تمكنت من تطوير التعليم حيث ادمج التعليم المهنى مع التدريب الميدانى لتبدأ مرحلة آخرى .

وفى عام ١٩٥٢[3] ادمجت الهيئات المختلفـة لتعليم الخـدمة الاجتماعية فى اللجنـة القومية لتعـليم الخـدمة الاجتماعيه CSWE وكان عملها يشتمل على استمرار مراجعة وتحسـين تعليم الخـدمة الاجتماعية حيث بدأت بالاهتمام بانشاء دراسات عليا كما كانت تعمل دائما على تقييم برامج التعليم وتنميتها . وقامت كذلك باصدار مجلة سنوية عن تعليم الخدمة الاجتماعية .

٣ — المرحـلة العـلمية

فى مطلع هذا القرن بدأت العلوم الانسانية المختلفة تأخذ طريقها فى النمو والازدهار فظهر علم الاجتماع وعلم النفس وظهرت مدرسـة التحليل النفسى كصيحة علمية مدوية تأثرت بها كثير من العلوم والمهن التى تتعامل مع الانسان وكانت الخدمة الاجتماعية من بين المهن التى تأثرت بنظريات التحليل النفسى . وفى هـذه الفترة بدأت مرحلة من تبنى مداخل علمية متباينة متأثرة بالعلوم النفسية والاجتماعية وتتميز

(1) Robert L. BARRe, Souial Work Education, lbid, pp. 300 302 0
(2) Robert L. BARRe, Lbid, p. 304
(3) Robert L. BARRe, Lbid, Lbid, pp. 300 -- 305 .

هذه المرحلة بأن تعليم الخدمة الاجتماعية ازداد عمقا بتطور العلوم الانسانية • وقد وافقت هذه المرحلة نهاية الحرب العالمية الأولى حيث ظهرت مشاكل المعوقين والانحراف والجريمة والفقر مما جعل الاحتياج للمهنة يتضح وجعل كثيرا من برامج التعليم يتعاون مع جمعية الصليب الاحمر • وفى عام ١٩٣٥ اعتبرت هذه البرامج أساس مرحلة تكامل الطرق وظهور الدراسات العليا •

٤ ـ مرحلة تكامل الطرق وظهور الدراسات العليا :

ظهرت خدمة الجماعة ب١٩٣[١] ومن روادها جريس كويك كنمط اجتماعى لتربية الشباب وشغل وقت الفراغ وكبديل عن حركة الكشافة • بدأت تأخذ مكانها كطريقة للخدمة الاجتماعية الى جوار خدمة الفرد وبدأ تدريس ديناميكية الجماعة وخصائص الجماعة •

ثم ظهرت طريقة تنظيم المجتمع الذى اطلق عليها فى البداية تنسيق الخدمات الاجتماعية[٢] لمنع تكرار الخدمات والتنسيق بين عمل المؤسسات • واضيف ضمن المواد الدراسية مقررات عن التمويل المشترك ، سجل تبادل المعلومات ، اثارة الوعى استقرت الطرق الثلاثة : خدمة الفرد ،، خدمة الجماعة ، وتنظيم المجتمع ، وفى هذه الفترة انتقلت الخدمة الاجتماعية من مجرد بحث حالات الفقراء الى مرحلة العلاج الاجتماعى ـ قيادة الجماعات ـ قيادة الجماهير • مع ظهور التطور الواضح فى الخريجين على مستوى البكالوريوس وانشاء الهيئة القومية للاخصائيين الاجتماعيين ، بدأت الدعوى لانشاء دراسات عليا يقبل فيها خريجون من كافة التخصصات لهم استعدادات خاصة تؤهلهم للقيادة والعمل الاجتماعى مدتها عامان • تكون السنة الاولى اعداد شامل للمعارف الاساسية والمهنية عن الانسان والبيئة ويتخللها فترة تدريب مؤسسى لمدة ثلاثة أشهر ، وتخصص السنة الثانية لمواد التخصص الدقيق فرد ـ جماعة ـ تنظيم ويتخللها فترة تدريب مدتها ٦ أشهر •

---

(١) جزيلاكرنوبكا ، خدمة الجماعة جملية مساعدة ، ترجمة رمزى يس و د. حسن الساعاتى الهيئة العامة للكتب والاجهزة العلمية ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٩ • ص ١٢ •

(٢) سيد أبو بكر حسانين ، طريقة الخدمة الاجتماعية فى تنظيم المجتمع ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الانجلو سنة ١٩٨١ ص ١٣٩ •

بعض الدراسات التى أجريت حول موضوع تعليم الخدمة الاجتماعية(١)

لقد كان هناك دراسات مبكرة بدأت فى نهاية القرن السابق يمكن حصرها فى خمس دراسات . قامت بفحص طرق بناء وتعليم الخدمه الاجتماعية وقدمت مقترحات هامة . ورغم ان كل دراسة كانت تنظر للموضوع من خلال ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية معينة الا أن الكثير من نتائج هذه الدراسات يمكن الاستفادة منها الان .

• الدراسة الاولى لتعليم وتدريب الخدمة الاجتماعية قام بها جيمس تافتس James H. Tafts وهو أستاذ الفلسفة فى جامعة شيكاغو حيث بدأ دراسته فى المرحلة التى كان تعليم الخدمة الاجتماعية فيها يعتمد على تدريب المتطوعين فى المحلات الاجتماعية وجمعيات تنظيم الاحسان وحيث لم يكن هناك اهتمام بالتدرب . وفى الفترة التى بدات تظهر فيها كثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة المرتبطة بظروف الحرب العالمية والتى بدأت تعرف كمشكلات تدخل فى نطاق الخدمد الاجتماعية ، فقد طالب تافتس فى هذه الفترة بأن تكون الخدمة الاجتماعية وظيفة الجامعة وأكد على أهمية فحص البنية الاجتماعية والاهتمام بالاصلاح الاجتماعى والعمل على استنباط شخصية الخدمة الاجتماعية من خلال تحليل ممارسات الخدمة الاجتاعية وركز على النقاط التالية :

١ — ان يكون تحليل ممارسات الخدمة الاجتماعية الاساس لتحديد أساليب تعليم الخدمة الاجتماعية وتدريسها .

٢ — الاهتمام بالتدريب الميدانى فالاهتمام بالتعليم .

٣ — قام بطرح سؤال حول هل يكون التدريب لطلاب الدراسات العليا فقط أم للطلاب على مستوى الجامعة أيضا .

٤ — أشار الى أهمية فحص المناهج والاهتمام بالكم والكيف معا . وأساليب التدريب واستخدام الحالات فى التعليم .

---

(1) Robert L. BARRe, Lbid 300 -- 321 .

٥ ـ وقف ضد بناء مدارس جديدة للجدمة الاجتماعية وطالب بتحسين الهيئة التعليمية بالمدارس الموجودة وتجهيز المدارس وتوفير المنح الدراسية .

٦ ـ أوصى بأن تكون الخدمة الاجتماعية ضمن الهندسة الاجتماعية للمجتمع .

دراسة Paul Belsse وكان من أهم مضمونها الاهتمام بالتدريب الميداني على مستوى الدراسات العليا .

دراسة James Edward وقد كانت تحت عنوان تدريب الاخصائيين الاجتماعيين حيث بدأت فى هذه الفترة الخدمه الاجتماعية تجتاز الخدمات الخاصة الى الخدمات العامة . وحيث بدأت الجامعات تضع برامج لتعليم الخدمة الاجتماعية .

دراسة Hugerty عند ظهور حركة الضمان الاجتماعى عام ١٩٣٥ كانت هناك حاجة لعدد كبير من الاخصائيين لتنفيذ برامج المساعدات العامة ورعاية المسنين والاشراف على نظم المعاشات وتامين البطالة مما دفع Hugerty الى دراسة موضوع مستوى ومحتوى التدريب المقدم لهؤلاء الاخصائيين ودور مدارس الخدمة الاجتماعية فى سد الاحتياجات الناشئة عن هذا الامتداد فى دفع العمل الميدانى . وقد أوصى بضرورة ملاحقة التطور فى أبنية الخدمات الاجتماعية والاهتمام بتدريب طلاب الدراسات العليا على الادارة وأضيف للمناهج ادارة برامج الرعاية الاجتماعية .

دراسة اللجنة القومية للخدمة الاجتماعية :

كان هدف هذه الدراسات هو تحديد مستويات تعليم الخدمة الاجتماعية على المستوى الجامعي ومستوى الدراسات العليا ـ ماجستير ودكتوراه .

ـ توسيع برامج التعليم .
ـ تحسين نوعية التعليم .
ـ تطوير المناهج .

أوصت الدراسة فى هذه المرحلة بضرورة أن تكون دراسة الخدمة الاجتماعية لخريجى الكليات المختلفة ليلتحقوا لمدة عامين للدراسة على المستوى الجامعى ثم عامين للدراسة على مستوى الدراسات العليا حيث يتلقى طالب الخدمة الاجتماعية فى العام الاول تعليم مبادىء ومفاهيم الخدمة ودراسة مواد تتعلق بالسياسة العامة .

السنة الثانية خصصت للتدريب على الأدارة والبحث الى جانب الدراسات النظرية المتعلقة بهذا الجانب .

كان من أهم الدراسات التى قدمتها اللجية القومية لتعليم الخدمة الاجتماعية هى دراسة قدمها Werner الاستاذ بجامعة **Minnesota** وهى دراسة اشتملت على ١٣ جزء دارت حول ثلاثة أسئلة هامة هى :

١ – ماهى المناهج التى يجب أن تنظم .

٢ – كيف يمكن أن توزع أو تصنف على مستوى التعليم الجامعى للخدمة الاجتماعية وعلى مستوى الدراسات العليا .

٣ – ماهى طبيعة الخدمة الاجتماعية كمهنة وما هى الأحتياجات التعليمية لطلابها .

وقد قام بتحديد ماهية الخدمة الاجتماعية كمهنة على النحو التالى :

« الخدمة الاجتماعية مهنة تهتم بتحسين الوظيفة الاجتماعية للافراد كأفراد وكجماعات ومجتمعات بواسطة أنشطة تركز على علاقاتهم الاجتماعية التى تتضمن تفاعلا بين الانسان وبيئته . وهذه الانشطة من وجهة نظره يمكن أن تدمج فى ثلاث وظائف هى :

١ – ترميم وتحسين القدرات الموجودة عند الافراد والجماعات .

٢ – تحسين المصادر الشخصية والبيئية .

٣ – منع سوء التوظيف الاجتماعى وتحسين الاداء .

وعلى هذا الاساس يرى أن الاحتياجات التعليمية للطالب يمكن حصرها فى ما يلى :

١ – تنمية أنواع معينة من السلوك لدى طالب الخدمة الاجتماعية .

٢ ــ تغير أساليب تفكيرهم ومشاعره وتصرفاته •

٣ ــ تنمية الاتجاهات العلميه لديه •

كما قام Werner أيضا بتوضيح العلاقة بين الدراسة على المستوى الجامعي ومستوى الدراسات العليا حيث ذكر أن هذه العلاقه تحكمها مبادىء هامه هى :

(أ) الاستمرار •

(ب) التسلسل •

(ج) التكامل •

وعلى هذا النحو فقد اقترح أن يكون البرنامج التعليمى على النحو التالى :

الاهتمام بدراسة السلوك الانسانى ــ النمو ــ سياسة الرعاية الاجتماعية والخدمات ــ خدمة الفرد ــ خدمة الجماعة ــ تنظيم المجتمع ــ الادارة والبحث ــ قيم وأخلاقيات المهنة ــ كذلك حدد ان الدراسة يمكن أن تشتمل على ما يلى :

١ ــ العلوم التأسيسية لمساعدة الطالب على تحصيل معلومات أساسية عن الاتجاهات الصحيحة نحو الانسان ــ الجماعات والمجتمع فى تفاعلهم ــ والتأثير المتبادل لكل منهم على الاخر •

٢ ــ محتويات الطرق لمساعدة الطالب على تنمية مهارات حقيقية بواسطتها يمكن للاخصائى مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات على تحقيق أهداف لتنمية الوظيفة الاجتماعية للافراد والجماعات والمجتمعات من خلال امكانيات المؤسسة •

الخلاصة :

تأسيسا على ماسبق عرضه من دراسات حول موضوع تعليم الخدمة الاجتماعية يمكننا استخراج بعض المؤشرات الهادية لعملية التعليم على النحو التالى :

١ ــ أهمية فحص البيئة الاجتماعية للمجتمع الذى يتم فيه وضع برامج تعليم الخدمة الاجتماعية والاهتمام بالاصلاح الاجتماعى •

٢ — استنباط شخصية الخدمة الاجتماعية من خلال تحليل ممارساتها الميدانية وذلك لتحديد أساليب التعليم الملائمة لها .

٣ — الاهتمام بالتدريب الميداني .

٤ — ان لا يكون التوسع فى برامج التعليم على حساب نوعية التعليم ومستواه أى لابد أن يكون الاهتمام بالكم والكيف معا .

٥ — الاهتمام بتعليم وتدريب الطلاب ولا سيما طلاب الدراسات العليا على ادارة المؤسسات .

٦ — الاهتمام بتطوير المناهج بما يتلائم مع احتياجات المجتمع .

٧ — أن يكون تحديد الاحتياجات التعليمية للطلاب فى ضوء تحديد ماهية مهنة الخدمة الاجتماعية وما هى طبيعة المجتمع الذى تمارس فيه .

٨ — التعليم الاكاديمى يعلم التنظير — المضمون العلمى للمادة التى تدرس مرتبطة بالواقع التطبيقى المعتمد على البحوث الامبريقية للواقع الاجتماعى .

٩ — طالب الخدمة الاجتماعية فى حاجة لاعداد على مستوى معين يمده بمهارات خاصة فى فهم سلوك الافراد والجماعات والمجتمعات وطبيعة التفاعل بينهم كما انه فى حاجة الى تغير لانماط سلوكه وأفكاره واتجاهاته بما يتلائم مع طبيعة المهنة .

١٠— العلاقة بين التعليم على مستوى الدراسات العليا والتعليم على المستوى الجامعى يجب أن تحكمها مبادىء الاستمرار — التسلسل — التكامل .

تعليم الخدمة الاجتماعية فى المجتمعات النامية :

لقد بدأ تعليم الخدمة الاجتماعية فى المجتمعات النامية قبل الحرب العالمية وكان فى مقدمة الدول النامية التى اهتمت بتعليم الخدمه الاجتماعية دولتين هما مصر والهند ثم انتقل بعد ذلك تعليم الخدمه الاجتماعية الى بعض دول آسيا وأفريقيا وكانت عملية التعليم ولازالت متأثرة بالمجتمع الامريكى الى الحد الذى جعل مناهجها وأهدافها مماثلة تماما للمناهج والاهداف الامريكية لتعليم الخدمة رغم ارتباط هذه المناهج والاهداف فى المجتمع الامريكى بثقافة المجتمع الأمريكى وسياسته وأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية ورغم الفرق الشاسع بين ظروف وأوضاع المجتمع الامريكى والمجتمعات النامية مما جعل المهنة فى المجتمعات النامية أمريكية الهوية والقيم والاساليب بشكل يجعلها فى حاجة للمراجعة فى ضوء قيم وأساليب وخصائص المجتمعات النامية ولعل هذا يتطلب منا أن نقف أمام خصائص المجتمعات النامية بشكل عام حيث أن للمجتمعات النامية خصائص مميزة يجب أن توضع فى الاعتبار عند تناول موضوع تعليم الخدمة الاجتماعية ويمكننا الاشارة الى الملامح الاساسية المميزة لها على النحو التالى :

« المجتمعات النامية هى الدول التى تهيىء لسكانها فى المتوسط قدرا من حاجاتهم وأسباب رفاهيتهم أقل مما توفره الدول المتقدمة[1] وتتميز هذه المجتمعات بانخفاض مستويات المعيشة ـ انتشار الأمية ـ سوء الاحوال الصحية ـ ضعف التصنيع ـ غلبة الطابع الزراعى ـ الاخذ بالأساليب البدائية فى الانتاج ـ سيطرة العادات والتقاليد على الاقتصاد ـ البطالة المقنعة .

كما تتسم المجتمعات النامية بالجمود والتواكل والسلبية ـ اختفاء العمل اليدوى ـ عدم الاهتمام بعنصر الزمن ـ انخفاض مكانة المرأة .

ان هذه القيم تشكل أوضاعا اجتماعية وثقافية واقتصادية خاصة تجعل الافراد والجماعات داخل هذه المجتمعات لها خصائص مميزة ولها

---

(١) عبد الباسط محمد حسن ، التنمية الاجتماعية ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ١٩٨٠ ص ٤٣ .

احتياجات خاصة وانماط للحياة الاجتماعية والعلاقات مختلفة عن المجتمعات الأخرى المتقدمة بشكل يجب أن يراعى عند صياغة مهنه الخدمة الاجتماعية وعند تحديد مناهج تعليمها بما يتلائم مع الواقع الاجتماعى ولا يسبب هوه بين المهنة وبين المجتمع الذى تمارس فيه . كما ان هذه القيم تسود المجتمعات النامية وتعوق عمليه التنميه وتقف فى سبيل التغير لذلك فهناك حاجة ماسة لأن نضع هذه القيم أمام أعيننا ونحن نضع مناهج تعليم الخدمة الاجتماعية وطرقها المختلفه .

ان الوظيفة التعليمية تعد وظيفة اقتصادية واجتماعية هامة يجب أن يخطط لها فى اطار ظروف المجتمع وقيمه وخصائصه المختلفة . فعملية اعداد الاخصائى الاجتماعى عملية لها هدف مزدوج هو الاعداد الجيد للاخصائى بما يتلائم مع ظروف وأوضاع المجتمع من جهة وأيضا بما يساعد على دفع عملية التقدم الاجتماعى والتغير للقضاء على سلبيات المجتمع والاسهام فى عملية التنمية ولعل هذا يقودنا الى اثارة موضوع هام هو موضوع التوطين .

اذ ان هذه القضية تعد ركيزة أساسية ضمن دراسة موضوع تعليم الخدمة الاجتماعية . فمعيار مدى توطين تعليم المهنة هو وضع المناهج طبقا للاحتياجات الفعلية للمجتمع الى تمارس فيه المهنة .

« تعرف عملية تشكيل الخدمة الاجتماعية فى المجتمع الذى تعمل فيه بانها عملية توطين أى العملية التى تمر بها الخدمة الاجتماعية لتتوافق وتتلاءم مع ظروف المجتمع[1] » .

يقصد بالتوطين هنا ان تحتفظ المهنة ببعض العناصر الخاصة بالمجتمع النازحة منه الى جوار العناصر المرتبطة بثقافة المجتمع وقيمه وظروف المجتمع الذى تمارس فيه . وذلك للاستفادة من التطورات التى تطرأ على المهنة فى المجتمعات الاخرى وفى نفس الوقت العمل على الحفاظ على أن تتلاءم محتويات المناهج وأساليب الممارسة مع ظروف واحتياجات المجتمع وهذا يقودنا الى دراسة الموضوع التالى :

---

(١) عبد الحليم رضا عبد العال : الخدمة الاجتماعية المعاصرة . دار النهضة العربية ، ١٩٨٧ ص ٢٣٧ .

اساليب وضع المناهج ومحتوياتها :

ان عملية صياغة مناهج تعليم الخدمة الاجتماعية عملية هامة فى حاجة الى التوقف عندها لدراسة المجتمع الذى تدرس وتمارس فيه المهنة • حيث أن الظروف والاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وطبيعة العادات والتقاليد والقيم وكذلك نوع المشكلات التى يعانى منها المجتمع تعد هى القوى الاساسية التى يجب أن تشكل العوامل الاساسية التى تؤخذ فى الاعتبار عند وضع المناهج •

ان التأثر بالعناصر الغربية والثقافات الغربية يجب الا يحول بيننا وبين دراسة العناصر الثقافية والاجتماعية والتاريخية لمجتمعنا كى تت‍ الفرصة لتوطين المناهج بما يتلائم مع طبيعة وخصائص المجتمع ونحن بذلك لا ننكر أهمية التطورات التى تطرأ على المهنة فى المجتمعات الغربية وضرورة الاستفادة منها ولا يمكن ان نعتمد عليها دون النظر اليها فى ضوء ظروف مجتمعنا •

فرغم الاحساس بضرورة الاشتراك فى المعارف والمهارات واطار القيم الاخلاقية للمهنة فى كل المجتمعات الا ان هناك عناصر ثقافية فى كل مجتمع يجب أن تؤخذ فى الاعتبار •

ان مناهج الخدمة الاجتماعية فى مدارسها المختلفة تصاغ من خلال وجهات نظر مختلفة يمكن استعراض الاساسى منها على النحو التالى :

١ ـ هناك مدارس تهتم بالمشكلات الاجتماعية بوصفها متغيرات أساسية عند وضع المناهج كمشكلات الصحة العامة ـ الجريمة ـ الاحداث ـ ارتفاع الكثافة السكانية ـ ويعرف خريج هذه المدارس ليس بوصفه اخصائى فرد أو جماعة أو تنظيم ولكن كمتخصص فى مشكلات الانحراف ـ الاحداث ••• الخ • أى ان التخصص يكون فى مشكلات حسب ظروف المجتمع ونوع المشكلات السائدة فيه •

٢ ـ هناك مدارس تضع مناهجها بحيث تتوافق مع المبادىء الرئيسية الخاصة بميدان الممارسة مثل رعاية الاسرة والطفولة ـ النفسى ـ الطبى كميادين للممارسة • والتخصص هنا يكون فى المجالات مثل مدارس الخدمة فى نيويورك مثلا التى تخصصت فى مجال المنحرفين

والمدارس فى واشنطن التى تخصصت فى المعوقين بعد نهاية الحرب العالمية .

٣ ـ مدارس تأخذ بتعليم الطرق الاساسية للمهنة خدمة فرد ـ خدمة جماعة ـ تنظيم مجتمع . حيث تشكل المكونات الاساسية لمناهجها الى جوار مجموعة من العلوم التأسيسية « وهذا النوع من المدارس هو الاكثر تأثيرا على كلياتنا ومعاهدنا فى مصر » الى جوار تعليم المواد المهنية فرد ـ جماعة تنظيم ـ زيارات ـ تدريب ميدانى ـ مجالات نوعية كالطبية والنفسية والاحداث ... الخ .

مواد تأسيسية اجتماع ـ علم نفس ـ اقتصاد ـ شريعة ـ صحة عامة ـ مقدمة خدمة ـ اجتماع ريفى ـ تنمية اقتصادية ـ تشريعات ـ بحث اجتماعى ـ احصاء ـ ادارة ـ حلقات بحث .

أن النظرة عند وضع المناهج يجب أن تتسع لتشمل المجتمع ككل بمؤسساته الاجتماعية وان تضع فى اعتبارها المشكلات العامة التى يعانى منها المجتمع كمشكلات الزيادة السكانية السريعة وانخفاض المستوى الصحى وانخفاض المستوى الاقتصادى ـ البطالة المقنعة ـ الامية ـ انخفاض مستوى التعليم ـ التخلف الاقتصادى والاجتماعى ... الخ .

أن هذه المشكلات والاوضاع تتطلب من الخدمة الاجتماعية بوصفها مهنة تدخلية مؤثرة ان تلعب دورا هاما فى عمليات التنمية وان تتحول من الشكل التقليدى وأساليب الممارسة المألوفة الى مرحلة الدخول فى معركة التنمية والانتاج .

هذا يتطلب ان تبذل كل طريقة من طرقها فى المرحلة الحالية الجهود اللازمة لتطوير أساليبها لتصل المهنة فى القريب العاجل الى نقطة تمكنها من صياغة مناهجها على النحو الاكثر ملاءمة لظروف واحتياجات مجتمعنا النامى .

مستويات التعليم :

مستويات التعليم تختلف نماذجها من بلد لاخر تبعا لظروف وامكانيات كل مجتمع ، ففى المجتمع الامريكى وهو من أكثر المجتمعات الغربية تأثيرا على مجتمعنا المصرى تأخذ المستويات التالية :

١ ـ مساعدة الاخصائى وهو الذى يحمل درجة البكالوريوس B.A. « ويخضع لاشراف شخص آخر أكثر منه كفاية مهنيه يقوم بأعمال معينة ولا يصلح لممارسة أعمال أخرى أوسع نطاقا يعين بحكم الضرورة عندما لا يتوفر العدد الكافى من الاخصائيين الاجتماعيين المؤهلين[1] .

٢ ـ الاخصائى وهو يحمل M.S.W وهو معدا اعدادا مهنيا كافيا .

٣ ـ الاخصائى الحاصل على درجة P. H. D. فى احدى مجالات التخصص .

وجدير بالذكر ان هيـاك نماذج مختلفة للمستويات بالمجتمعات الغربية لا يتسع المجال هنا لذكرها انما يكتفى بعرض أكثر النماذج انتشارا .

اما عن المستويات فى مجتمعنا فيمكننا الاشارة اليها على النحو التالى :

١ ـ الاخصائى الحاصل على درجة البكالوريوس وهو الممارس العام للطرق المختلفة ويخضع لاشراف من جانب اخصائى أكثر خبرة .

٢ ـ الاخصائى الحاصل على دبلوم فى احدى المجالات كالمجال الطبى ـ المجال المدرسى ... الخ .

٣ ـ الاخصائى الحاصل على درجة الماجستير حيث يتخصص فى احدى الطرق كخدمة الفرد مثلا ويقوم بتطبيقها فى مجالات مختلفة .

٤ ـ الخبير وهو الحاصل على درجة الدكتوراه ويمكن تدريبه على « تدريس الخدمة الاجتماعية ـ المشروعات البحثية ـ شغل مناصب الادارة العليا ـ المساهمة فى وضع سياسات الرعاية الاجتماعية وخططها ومتابعة تنفيذها وتقويمها[2] .

---

(١) عبد الحليم رضا عبد العال . المرجع السابق ص ١٩٣ .

(٢) عبد الحليم رضا عبد العال . المرجع السابق ص ١٩٩ .

اختيار طلاب الخدمة الاجتماعية –

هناك الكثير من القضايا التي يمكن ان تثار حول الموضوع من حيث نوعية الاستعدادات التي يجب أن تكون لدى الطالب الذي يقبل كطالب للخدمة الاجتماعية وهل هو نوعية معينة يجب ان تكون لديها استعدادات خاصة ام انه يمكن قبول أى نوعية ثم ممارسة اساليب للتعليم والتوجيه والتغير وربما العلاج لاعداده ليكون على النحو الملائم لمهنة .

كذلك هناك قضية الاعداد التي تقبل لدراسة الخدمة الاجتماعية والتي تختلف حولها وجهات النظر . فالبعض ينادى بقبول اعداد كبيرة من الطلاب ليزداد عدد الممارسين ويزداد تواجدهم فى المؤسسات المختلفة بما يحقق نوع من الانتشار للمهنة .

والبعض الاخر ينادى بأهمية الاختيار والاعداد الجيد بحيث يكون الاهتمام الأكثر بالكيف وليس بالكم « يجب ان توضع معايير دقيقة لاختيار طلاب الخدمة الاجتماعية[1] » .

وكذلك قضية اختيار الاساليب الملاءمة لاختيار الطلاب حيث توجد اساليب متنوعة لاختيار الطلاب للتأكد من توفر بعض الصفات والتركيز على توفر اللياقة الصحية – الاتزان الانفعالى – التعرف على نمط الشخصية – الميل لمزاولة المهنة – الخلو من الامراض النفسية والعقلية – تواجد الذكاء الاجتماعى – الحس الاجتماعى .

وهنا يجدر بنا البحث عن أى الاساليب أكثر دقة وملائمة للاختيار هل هى الاختيارات الموضوعية – المقابلات الشخصية – الاختبارات التحريرية .

هل يمكن الاكتفاء بأسلوب واحد ام ان كل منها يكمل الاخر .

لعلنا فى حاجة الى صياغة اختبارات موضوعية لقياس مدى توافر الصفات المرغوب فيها فى الشخص المتقدم لدراسة الخدمة الاجتماعية .

---

(1) Eleanor Reardon Tolson, Changes in Enrollment and Appli,ations to Graduate Schools of Social Work. Journal of Social Work Eduction. Vol. 2 p. 94.

تعليم خدمة الفرد فى المجتمع النامى :

لقد سبق الاشارة الى خصائص المجتمعات النامية التى تضفى الشخصية فى تلك المجتمعات سمات خاصة كما تجعل لها احتياجات مميزه كذلك اساليب للتعامل وتناول المشكلات مختلفة عن تلك الاساليب التى تتناول مشكلات الافراد فى المجتمعات المتقدمة • رغم هذا فاننا نجد طريقة خدمة الفرد على المستوى النظرى والمستوى التطبيقى لاتزال متأثرة الى حد بعيد بأساليب خدمة الفرد فى المجتمع الامريكى • وهذا يجعل الصلة بينها وبين الواقع الاجتماعى الذى يعيشه الفرد بعيده ويجعل اساليبها أقل فاعلية فى مواجهة المشكلات الفرديه فى المجتمع النامى • ممايهدد الطريقة بالانزواء •

اذا كانت خدمة الفرد قد نشأت فى المجتمع الامريكى وتطورت متأثرة بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافيه والسياسية التى حدثت فيه على نحو صاغ اساليبها فى اطار يتلائم مع طبيعه الشخصيه التى تعيش فى مجتمع علمى متحرر مجتمع ما بعد الصناعة فالفرق شاسع بين الشخصية الغربية التى تعيش فى مجتمعات لها عادات وتقاليد وقيم ونظم سياسية واقتصاديه واجتماعيه مختلفه تميزها بانماط سلوكية خاصة •

« حيث يتخذ السلوك فى المجتمعات المختلفة مسارا نحو مجموعة من القيم التى يخلقها الاطار المرجعى العام فى المجتمع الذى يتمثل فى نوع الثقافة السائدة فيه »[1] •

فالرد فى المجتمعات الغربية غير نمطى خلاق كما تسود لديه الروح الفردية يميل الى الانحياز يحترم التقدم العلمى لديه استعداد للخبرات الجديدة وتقبل التجديد والتغير يميل الى احترام الوقت والمواعيد ــ الاتجاه نحو التخطيط ــ الالتزام ــ الايمان بالعلم وللتكنولوجيا • لذلك فأن تطبيق بعض المفاهيم مثل حق تقرير المصير مثلا أو البدء مع العميل من حيث هو أمر ممكن فى المجتمعات الغربية المتقدمة • حيث ان الشخصية الغربية بحكم اطارها المرجعى المرتبط

---

(١) عبد الباسط محمد حسن ، التنمية الجتماعية ، مرجع سبق ذكره ص ٧٥ .

بثقافة مجتمعها قادرة على أن تقرر مصيرها بنفسها فقد دربت على هذا حيث ان حق تقرير المصير تعبير عن الديمقراطية الغربية وقد قام البعض فى مجتمعنا العربى بمحاولة تغيير اسمها مثل تسميتها حرية الارادة — حرية التعبير — التوجيه الذاتى ولكن لم يغير مضمونها الحقيقى وقد حذرت مارى ريتشموند نفسها من تطبيق هذا المفهوم فى مجتمعات اخرى خارج المجتمع الامريكى لم يدرب افراده على استخدام الحرية ويجهل كيفيه استعمالها •

اما البدء مع العميل من حيث هو فهو مفهوم يتلائم مع طبيعة الشخصية فى المجتمع النامى التى تتسم :

بالجمود — التواكل — السلبية — السلبية فى مواجهة التقدم المادى — عدم احترام الزمن أو العمل اليدوى — الميل الى التقليد والمحاكاه • وهنا يكون من غير الملائم ترك الحرية فى مواجهة المشكلات على قدر السرعة التى يرتاح لها العميل لان ذلك يكون معوقا لحل المشكلات الفردية وكذلك لعمليات التنمية •

ان الظروف التى افرزت مشكلات الافراد فى المجتمعات النامية تختلف تماما عن تلك الظروف التى افرزت مشكلات الافراد فى المجتمعات المتقدمة فمشكلات الافراد فى المجتمعات النامية مرتبطة بالقواعد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ومشكلات التنمية • حيث لا يمكن الفصل بين مشكلات التخلف فى دول العالم النامى ومشكلات الأفراد فيه ، تلك المشكلات التى صدرت عن عوامل ثقافية وتاريخية واقتصادية مختلفة تماما عن تلك العوامل التى افرزت مشكلات الافراد فى المجتمع الغربى المتقدم ومجتمع ما بعد الصناعة •

لذلك فان تطبيق مثل هذه المناهج فى مجتمعنا النامى فى حاجة الى مراجعة للتأكد من لياقتها • ان الموقف لا يتعلق بمدى لياقة مفاهيم خدمة الفرد فحسب انما يتعلق بالبناء العام للطريقة سواء على المستوى النظرى أو التطبيقى ومدى ملاءمة للمجتمع النامى • ان تعليم خدمة الفرد بوضعها الحالى يركز على المعارف والمهارات المتصلة بالعلاج الاجتماعى النفسى للحالات الفردية ولا يعطى أهمية للجانب التنموى

ان الاهتمام بتغيير الهيكل العام للطريقة واعادة صياغتها بشكل يجعلها تلائم الاحتياجات التنمويه يتطلب منا الاهتمام بتطوير أساليبها ومراجعة اطرها المرجعية التى يستقى منها القاعده العلمية الخاصة بها مع ضرورة الاهتمام بالتركيز على الميادين والمجالات المرتبطه بأغراض التنمية •

ان الاتجاه نحو ايجاد خدمة فرد تنمويه يعد أمرا ضروريا فى المرحلة الحالية ، حيث اننا فى حاجة الى خدمة فرد مرتبطة بخصائص الفرد فى مجتمعنا النامى • ولا يعنى هذا رفض للتراث العلمى الموجود والمستقر فى المجتمعات الغربية انما يعنى ضرورة الاهتمام باجراءات البحوث للتعرف على الواقع الاجتماعى للفرد والاحتياجات الحقيقية له لنتمكن من توطين الطريقة بصورة أفضل •

ان معيار مدى توطين أى مهنة يقوم على أساس وضع المناهج طبقا للاحتياجات بعد اجراءات بحوث علمية وهذا يتطلب منا مراجعة الموضوعات التالية :

١ ــ الاطار المرجعى لطريقة خدمة الفرد :

خدمة الفرد هى أول طرق الخدمة الاجتماعية المهنية منذ ظهرت عام ١٨٩٨ كجهود تلقائية ارتبطت بالمحلات وجمعيات تنظيم الاحسان وقامت على جهود عدد من المتطوعين اعتمدوا على الرغبة فى المساعدة وانحصرت جهودهم فى جمع التبرعات وتوزيعها على المستحقين بعد التأكد من حاجاتهم • ثم شعرت هذه الجمعيات بحاجة لتدريب هؤلاء المتطوعين فنظمت لهم دورات تدريبية بجامعة كولومبيا • وتطور التعليم فى هذه الدورات من مجرد تعليم كيفية التحرى لاثبات الاحقية الى دراسة مواد مهنية كان فى مقدمتها فى خدمة الفرد « لقد وضعت مارى ريتشموند اللبنة الاولى لخدمة الفرد ضمن كتابها التشخيص الاجتماعى سنة ١٩١٧ لتحدد الاطار العام للطريقة واهدافها وأساليبها • فى وقت ساد فيه الاسلوب العلمى مختلف المعارف والنشاط الانسانى [١] •

---

(١) عبد الفتاح عثمان . خدمة الفرد فى المجتمع النامى ، مكتبة الانجلو المصرية ــ القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٣٨ •

لقد تأثرت خدمة الفرد بالافكار العلمية السائدة فى تلك الفترة فوضعت مارى رينشموند الاساس العلمى للطريقة على أساس ثلاثى الدراسة ــ والتشخيص والعلاج فى مقابل أسلوب جمع البيانات وتحليلها ثم الوصول الى النتائج • وشهدت خدمة الفرد خلال تطورها مراحل مختلفة •

(أ) تأثرت خدمة الفرد بجهود جمعيات الاحسان ومشاكل الفقر والمشكلات الاسرية لذلك اهتمت فى بداية نشأتها بمشاكل الاسرة والطفولة والفقر حيث اعتبرت ان الظروف الاسرية والاقتصادية هى العوامل الاساسية المسببة للمشكلات لفردية • وانطلقت بعد ذلك لتدخل كل المجالات التى يعيشها الفرد فى الاسرة وخارج الاسرة • فدخلت المجال الطبى والمدرسى والنفسى والعقلى والاحداث والمدمنين والامهات غير الشرعيات ورعاية المسنين ••• الخ وبدأت الجامعات المختلفة تدرس خدمة فرد متخصصة فى هذه المجالات كما أخذت أهدافها أيضا فى التطور •

(ب) مرت فترة طويلة انغمست فيها خدمة الفرد فى دراسة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية حيث كانت تنظر للمشكلة على انها خارج الفرد كمشكلة اجتماعية ثم انتقلت الى الاهتمام بالجوانب النفسية « بعد الحرب العالمية الاولى تزايد الاهتمام بعلاج الجنود ممن أصيبوا بعاهات فى ميادين القتال واعطى ذلك العامل دفعة جديدة وقوية لتتشرب خدمة الفرد بالتحليل النفسى »[1] •

لقد كانت هذه الفترة هى بداية انغماس الطريقة فى النظريات النفسية فتأثرت بآراء فرويد فى التحليل النفسى ، فظهر الاهتمام بالخمس سنوات الاولى ودراسة التاريخ التطورى للفرد فى الحالات المرتبطة باضطرابات الشخصية كما ظهر الاهتمام بالحيل الدفاعية اللاشعورية وبالدوافع الشعورية واللاشعورية • كذلك بأجهزة الشخصية المختلفة ــ الذات ego الذات العليا Super ego ــ الذات الدنيا Id وارتبط رأى اخصائى خدمة الفرد فى درجة توازن الشخصية بدرجة التوازن بين هذه الاجهزة الثلاثة فى الشخصية • فأى اضطراب فى علاقة هذه الاجهزة ببعضها سيؤدى الى اضطراب فى الشخصية وعلى ذلك فقد اعتبر تحرير

---

(١) عبد الحليم رضا عبد العال ، الخدمة الاجتماعية المعاصرة ، مرجع سبق ذكره ص ٨١ .

الشخصية من صراعاتها عامل أساسى لاكسبها التوازن ومساعدتها على التخلص من مشكلاتها •

ساد هذه الفترة خدمة الفرد الاهتمام بالجوانب النفسية فقط دون الاهتمام بالجوانب الاجتماعية حتى دخلت فى منافسة مع المتخصصين فى العلاج النفسى والطب النفسى فكادت الطريقة أن تفقد الخصائص المميزة لها •

(ج) انتقلت خدمة الفرد بعد ذلك لتتأثر بمدرسة سيكولوجية الذات التى أعطت اهتماما كبيرا للذات على اعتبار انها الجزء الواعى من الشخصيه الذى ينظم العلاقه بين الاجهزة الاخرى ego-Id-supr ego وبينهما وبين العالم الخارجى من خلال عمليات الادراك ، والاحساس والتفكير والانجاز — واعتبر اخصائى خدمة الفرد ان الشخصية التى تعانى من المشكلات هى الشخصية التى تمتلك ذات ضعيفة غير قادرة على القيام بالتوفيق بين أجهزة الشخصيه من ناحية وبينها وبين المجتمع الخارجى من ناحية أخرى والتى تعانى من قصور فى احدى وظائف الذات (الادراك — الاحساس — التفكير — الانجاز) •

واعتبرت هذه المرحلة من المراحل المتوازنة التى أعطى الاهتمام فيها للجوانب الشخصية والبيئية لتظهر عمليات الدراسة النفسية الاجتماعية التشخيص النفسى لاجتماعى — للعلاج النفسى الاجتماعى •

(د) تأثرت خدمة الفرد بمدارس أخرى مثل المدرسة الوظيفية حيث ظهر فى بداية الثلاثينات أسلوب جديد للعلاج النفسى تزعمه اوتورانك أطلق عليه سيكولوجية الارادة حيث اعتبر ان الانسان يملك طاقة خلاقة أسماها الارادة وان الانسان جبل على القوة وليس الضعف • كما أنه لايمكن ن يقع تحت تأثير ما أسماه فرويد اللاشعور أو دوافع الجنس والعدوان • ورفض فكرة تأثير الخمس سنوات الاولى على الشخصية فالفرد يملك فطريا طاقة اطلق عليها الارادة تبلغ اقصى درجات نشاطها فى مواقف الالم والتحدى الناجم عن الانفصال كانفصال الطفل عن الأم أو عن الاسرة للذهاب الى المدرسة كما أعطى اهتماما كبيرا للحافز واعتبر ان تحرير الارادة من خلال تجربة الاتصال والتوحد والانفصال التى أسماها بالتجربة الفردية • هى الوسيلة لتحرير ارادة الانسان حيث

يتمكن بعد ذلك من استخدام ارادته والتخلص مما يعانيه • لذلك فقد قامت خدمة فرد وظيفية لا تأخذ بالثلاثية الشهيرة ادراسة ـ التشخيص ـ العلاج انما تأخذ بأسلوب التجربة النفسية ومفاهيم الالم والتحدى والتوحد والانفصال لتنشيط الارادة واستثمارها فى علاج مشكلات افرد •

(هـ) تأثرت خدمة الفرد أيضا بالمذهب العقلى وهو اتجاه يرى ان مشكلة الفرد نابعة من قصور فى التفكير ناتج عن فهم خاطىء أو عدم دراية عقلية ينتهى عنه احساس خاطىء يؤدى الى سلوك غير سوى واذا أردنا تعديل السلوك نبدأ بتعديل الافكار ليتعدل الاحساس ثم السلوك •

(و) وظهر الاتجاه السلوكى الذى يعتمد على الاثر الحتمى للعادات المكتسبة على السلوك الانسانى ويعطى اهتماما للظروف البيئية التى تم اكتساب العادة فيها ويسعى نحو تحديدها والتحكم فيها لتغيير العادات عن طريق اتباع أساليب سلوكية معينة •

(ز) لقد تأثرت خدمة الفرد بالنظريات النفسية الى حد بعيد وصاغت اطرها النظرية وأساليبها العملية على خط النظرية التى تأثرت بها فهى مرة وظيفية وأخرى تحليلية ثم نفسية اجتماعية أو سلوكية أو عقلية كما تأثرت ايضا بنظريات علم الاجتماع حيث نظرت للفرد من خلال نظريات علم الاجتماع على انه شبكة من الادوار الاجتماعية وانه قد يخفق فى دور من الادوار أو أكثر بسبب الصراع بين ادواره المتعددة أو بين دوره وأدوار الآخرين ممن يشاركونه التفاعل الاجتماعى كذلك اهتمت بصراع الادوار وتكامل الادوار ـ والوظيفة الاجتماعية والواقع لاجتماعى للفرد ونظرت للفرد على انه نسق اجتماعى يؤثر ويتأثر بالانساق الاجتماعية الأخرى •

كذلك نظرت للاسرة على انها نسق اجتماعى يتأثر بالمدخلات والمخرجات حيث يتبادل التأثير مع المجتمع •

ورغم اننا لا ننكر أهمية الاستفادة من مفاهيم العلوم الأخرى طالما انها علوم تهتم بالانسان وتقوم بدراسة الجوانب النفسية والاجتماعية له الا اننا فى حاجة ماسة لايجاد قاعدة علمية خاصة بالطريقة تكون الصبغة الاساسية لها نابعة من احتياجات الفرد فى مجتمعنا

النامى وطبيعة العوامل والظروف المختلفة التى يعيشها واذا كانت خدمة الفرد بشكل عام تعانى من اعتماديتها المطلقة على العلوم الاخرى فقد اشارت شارلوت تول Charlotte Towle الى ذلك « يجب على المهنة ان تتحرك من اعتماديتها الشديدة على الطب النفسى وان تهتم بصياغة نظريات خاصة بها لقد اصبح لدينا حصيلة كافية من الخبرات الميدانية فى التعامل مع الافراد تحت الضغوط المختلفة » (١) .

ان خدمة الفرد فى مجتمعنا النامى فى حاجة الى التحرر من اعتمادها على العلوم الاخرى وأيضا من اعتمادها على الصياغات الغربية التى تمت فى مجتمعات لها ظروف مختلفة .

٢ ــ نحو مداخل تنموية لخدمة الفرد :

لقد اصبحت الحاجة ماسة للتخلص من الاعتماد على نظريات الطب النفسى وصياغة نظريات جديدة والاهتمام بالانسان فى علاقته بالبيئة . وكونه عضو فى الاسرة وجماعه ونظم اجتماعية كذلك كونه انسان يعيش فى مجتمع نامى يعانى من مشكلات خاصة لذلك فأن الاهتمام الاكبر يجب ان يتجه نحو مشكلات التخلف والتنمية كأطار لمشكلات الفرد حيث ان الفصل بينهما سيؤدى بالطريقة الى الانزواء وهناك العديد من المداخل يمكن مناقشتها على النحو التالى :ــ

لقد اصبح هناك مداخل للتنمية يمكن لخدمة الفرد ان تجد دورا هاما لها بينها ومن اكثر المداخل ارتباطا بموضوعات هذا الاتجاه السيكولوجى فى دراسة التنمية .

(أ) الاتجاه السيكولوجى فى دراسة التنمية وخدمة الفرد يعنى اصحاب هذا الاتجاه بدراسة التنمية الاقتصادية والتغير الثقافى فى ضوء الخصائص السيكولوجية للافراد والقضيه الاساسية التى يقوم عليها هذا الاتجاه هى ان درجة الواقعية الفردية أو الحاجة الى الانجاز هى الدعامة الاساسية للتنمية الاقتصادية « من رواد هذا الاتجاه

---

(1) Winn Kelly Brooks, Human Behaviar /Soisl Environment Past and present, Future of Folly ? Journsl of Social Work Education Vol. 1 / P. 19.

ماكليلاند Meclellnd وهيجن Hagen [1] حيث تشير المؤشرات الى ان الحاجة الى الانجاز او الواقعيه الفرديه فى المجتمعات النامية منخفضه ويجب الاهتمام بتنميتها كجزء اساسى فى عمليات التنمية يقول ماكليلاند « ان القيم والودائع والقوى السيكولوجية – بعامة هى التى تحدد تماما معدل التنميه الاقتصادية والاجتماعية وهى التى تلعب الدور الهام فى تشكيل التاريخ وان الجوانب المادية لم ولن تلعب مثل هذا الدور [2] .

وتستطيع خدمة الفرد هنا ان تصيغ اهدافها ليس على نحو علاجى للمشكلات التقليدية فقط انما على نحو تنموى بأن تجعل من ضمن اهدافها الاساسية الاهتمام بتنمية وظيفة الانجاز بل والعمل على خلقها لدى الافراد الذين يقعون فى مجالات عملها . ان تدريب الافراد على الاعتماد على الذات والانجاز والخلق لزياده الحاجة الى الانجاز لديهم يؤدى الى قيام الفرد بدوره فى عمليات التنمية .

ان تنمية الدول المتخلفة يمكن ان يتم من خلال اكتساب الافراد لخصائص سلوكية وسيكولوجية معينة مثل التحضر – التعليم – المشاركة فى وسائل الاتصال – المشاركة السياسية . فدور اخصائى خدمة الفرد يجب الا يقف عند مجرد حل المشكلات الفردية انما يجب ان يتجه نحو العمل فى كل المجالات التى يعمل بها مع الافراد الذين يعانون من مشكلات او لايعانون على اكتساب هذه الخصائص من خلال المشاركة والتجربة واستخدام اساليب التعليم المختلفة .

(ب) المدخل التربوى ويقوم هذا المدخل على فلسفة تعليم ومحو الامية وقد حدد المؤتمر العام التاسع لليونسكو فى نيودلهى التربية الاساسية « بأنها تستهدف مساعدة اولئك الذين لم تصل اليهم تلك المساعدة من المؤسسات التعليمية القائمة على تفهم مشكلات بيئتهم ومعرفة حقوقهم وواجباتهم كمواطنين وكأفراد لاكتساب مجموعة من

---

(١) مسعد الفاروق حموده ، التنمية الاجتماعية ، المكتب الجامعى الحديث عام غير مبين ص ٩٨ .

(٢) مسعد الفاروق حموده المرجع السابق ص ٩٦ .

المعارف والمهارات لتحسين أحوالهم للاشتراك بصورة فعالة فى النهوض بالمجتمع من الناحيتين الاقتصاديه والاجتماعيه [1] .

ان توجيه الافراد نحو التعليم لمحو اميتهم وازالة العقبات التى تحول بينهم وبين الانخراط فى سلك التعليم امر حيوى يجب أن يوضع فى الاعتبار عند العمل مع الأفراد الواقعين فى نطاق مجالات خدمه الفرد سواء ممن يعانون مشكلات أو ممن لايعانون اذ أن هذا يعد أسلوب أساسى لدفع عمليات التنمية .

(د) كذلك فأن هناك مجموعة من الجهود التنمويه المقترحة لخدمة الفرد يمكن ذكرها على النحو التالى :

١ ـ تشيع فى البلاد النامية ظاهرة البطالة البنيانية « ففى كل البلاد تعمل اعداد كبيرة من الناس لكن هذه الاعداد لاتستخدم استخداما كاملا وقدراتهم لاتستغل الا استغلالا جزئيا » [2] وخدمة الفرد يمكن أن تلعب دورا هاما هنا لايجاد الدافع للانجاز لدى هؤلاء الافراد وتوجيههم نحو التدريب اللازم لاكسابهم بعض المهارات التى تنقصهم والعمل على ازالة العقبات والمشكلات التى تحول بينهم وبين العمل .

٢ ـ اعتماد الاقتصاد فى المجتمعات النامية على الايدى العاملة أكثر من اعتماده على الادوات والالات يدفع الافراد نحو كثرة الانجاب ، وجهود خدمة الفرد يجب أن تتجه نحو عمليات تنظيم الاسرة مستخدمة فى ذلك أساليب التعليم .

٣ ـ اهتمام خدمة الفرد يمكن ان يتجه نحو اكتشاف وتنمية امكانيات الافراد وتهيئة سبل التفكير الموضوعى فى مختلف المسائل وزيادة قدرتهم على الخلق والابتكار . وجعل الفرد أكثر استعدادا لتقبل التغير والرغبة فيه واكسابه بعض المهارات وبهذا يمكنها ان تحول جهودها الى استثمار بشرى يدفع بالعملية الانتاجية ويمكن

---

(١) نبيل السمالوطى علم اجتماع التنمية ، دار النهضة العربية د بدون عام ١٩٨١ ص ١٣٥ .

(٢) عبد الباسط محمد حسن ، التنمية الاجتماعية ، مرجع سبق ذكره ص ٦٦ .

ان يتم ذلك اثناء عملية التعليم بالمدارس والجامعات وذلك عن طريق رعاية الفرد اثناء تعليمه وتدريبه .

٤ — الاهتمام بالقضاء على العوامل التى تؤدى الى الجريمة وانحراف الاحداث لحماية الطاقة البشرية وتوجيهها نحو العملية الانتاجية .

٥ — الاهتمام بالمشكلات الاسرية وايجاد نماذج ملائمة لحل مشاكلها فاذا خلت الاسره من المشاكل والمعوقات اندفع افرادها الى القيام بادوارهم على الوجه الاكمل مما يؤدى الى زيادة الانتاج وزيادن الدخل القومى كذلك تدريب الاسرة على القيام بعمليات التنشئة الاجتماعية الصحيحة للاطفال وبحيث تتضمن فرصة للتكوين السليم للطفل من الناحية الجسمية والنفسية والعقلية والعمل على ابراز الجوانب الشخصية للطفل واستثارة استعداداته وتعميق معاني المشاركة وممارسة حرية الرأى والمناقشة والحكم الذاتى وغرس التقاليد السليمة والقيم الدينية والفكرية والعمل على تحريره من التقاليد والعادات الموروثة غير الصحيحة ليقوم بدوره فى عملية التنمية خلال مراحل حياته المختلفة .

قائمة المراجع العربية

١ ــ السيد الحسينى ، **التنمية والتخلف** ، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة سنة ١٩٨٠ .

٢ ــ جزيلاكونويكات **خدمة الجماعة عملية مساعدة** ، ترجمة رمزى يس ، د . حسن الساعاتى الهيئة العامة للكتب والاجهزة العلمية ، مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٦٩ .

٣ ــ عبد الباسط محمد حسن ، **التنمية الاجتماعية** مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٨٠ .

٤ ــ عبد الحليم رضا عبد العال **الخدمة الاجتماعية المعاصرة** ، دار النهضة العربية ،، القاهرة ١٩٨٧ .

٥ ــ عبد الفتاح عثمان ،**خدمة الفرد فى المجتمع النامى** ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٦ .

٦ ــ مسعد الفاروق حمودة ، **التنمية الاجتماعية** ، المكتب الجامعى الحديث ، الاسكندرية ، سنة النشر غير مبينه .

٧ ــ نبيلا السمالوطى ، **علم اجتماع التنمية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، سنة ١٩٨١ .

٨ ــ سيد أبو بكر حسانين **طريقة الخدمة الاجتماعية وتنظيم المجتمع** ، مكتبة الانجلو ، الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٨١ .

قائمة المراجـع الاجنبية

1 — Eleanor Reardon Tolson, **Changes in Enrollment and Applications to Graduate Schools of Soecial** Work, Edu|atian, Vol. 2.

2 — Robert L. BARRe, **Social Work Education** ducation, Encyclopedia of Social Worers, Washington, 1977, Vol. 1.

3 — **Winn Kelly Brooks, Human Behavior/ Social Environment, Future or Folly ?** gournal of Social Work bducation, Vol. 1.